الفصل الأول

نشأة السلالات البشرية

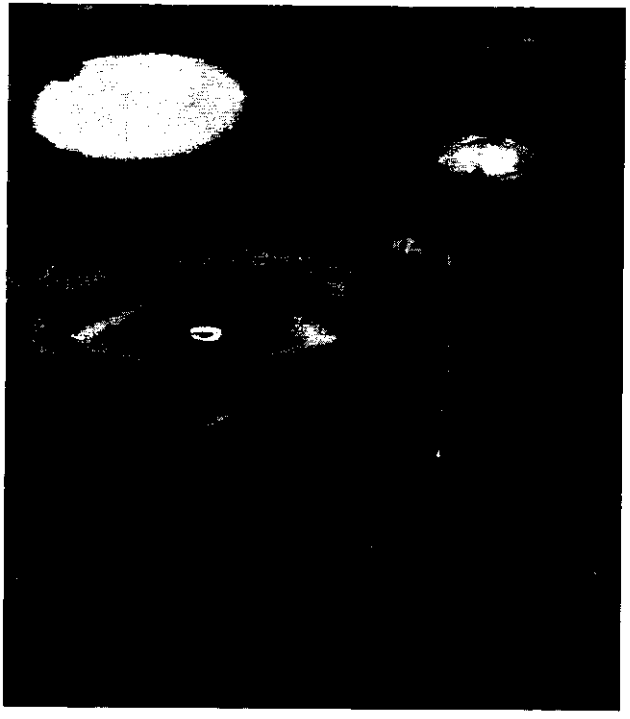

لوحة فنية رائعة بريشة الفنانة القديرة رانية عمر، عرضت في معرضها في هولندا العام ٢٠١٧م، تعبر عن الإبادة الجماعية في دارفور.

فالعدالة الإنتقالية والاجتماعية، استحقاقان أساسيان للإنسان نابعان من جدارته كإنسان.

يعمل هذا الفصل في طرح السؤال الموضوعي عن سبب الإبادات الجماعية، طالما بني البشر كلهم من أصل واحد.

١- المقدمة:

يقولون أهل العلم والدراية، إن أساس العلم هو جعل مجال المجهول معروفاً للناس تدريجياً. انطلاقاً من هذا المبدأ، نلاحظ أن السودانيين في مسعاهم لمعالجة المجهول، يفعلون خلافاً لهذا المبدأ تماماً. ففي ذلك يستخدم حزب المؤتمر الوطني قواعد اللعبة ضد اللعبة، بمعنى أن نظام الجبهة القومية الإسلامية، يستخدم منسوبيه من حملة الدرجات العلمية الرفيعة، في توجيه الشعوب السودانية نحو التخلف الاجتماعي بجدارة، وعلى نطاق القطر مما أدى في أن يقف السودان اليوم على رأس الهاوية الثقافية. لذا يأتي السؤال الموضوعي الآتي: هل كانت الشعوب السودانية على إدراك تام بأن تنتهي بها توجهات هذا النظام إلى هذه الهاوية المتهالكة؟ إذا كانت مدركة ذلك، فلها العذر، ولكن مثل هذا العذر غير مقبول بتاتاً في هذا العصر، عصر المعرفة والعولمة. أما إذا لم تكن مدركة لذلك، فالمصيبة أكبر مما نتصور. إذ كيف تسمح هذه الشعوب في أن تنقاد إلى الهلاك الجماعي وهي راضية.

في عالم اليوم، يشير المظهر الجوهري لإدارة الدولة، إلى أن الدولة السودانية فريدة من نوعها، فهي تسير نحو التخلف المضطرد في كل جوانبها. تركيزنا في هذا الكتاب يحوم حول تفكك النسيج الاجتماعي التي هندستها نظام الجبهة القومية الإسلامية بجدارة، إذ لا نرى لها مثيل في عالم اليوم. فدولة بهذا القدر من الحروبات الأهلية والقبلية، وتشريد للكفاءات العلمية والشبابية المنتجة، هي في حالة يرثى لها. لذلك دعنا نقول إن المصيبة أكبر، في أننا كمواطنيين في هذا البلد «السودان» لا نريد أن نتحمل مسئولية جماعية لعلاج هذه الأزمة الكبيرة، التي تتمحور حول عدم الإعتراف بالمساواة بيننا «كبشر». لذلك أريد أن أنبه الناس كافة بأن بني البشر كلهم من أصل واحد ثم تكاثر، أما اختلاف الثقافات فهذا من صنع الإنسان نفسه. لذلك الضرورة تقتضي بأن تتحمل جميع الأجيال

الحاضرة، مسئولية وقف التدهور الشامل الذي يسير بالبلاد نحو الهلاك الكلي.

٢- نشأة الإنسان:

في البدء يبقى السؤال الجوهري وهو، لماذا تصل درجة الكراهية والغبن بين الأفراد والمجموعات البشرية إلى حد أن تقوم مجموعة ما بالقضاء كلياً أو جزئياً على المجموعة الأخرى؟ أو بصيغة أخرى ما هي أهداف الكراهية التي تقود الناس إلى ارتكاب جرائم التطهير العرقي أو الإبادات الجماعية؟ أو ما هي الفوائد المجنية من هذه الجرائم اللاإنسانية؟ للإجابة على هذا السؤال الموضوعي، دعنا أولاً نستعرض بمنهجية وعقلانية أصل تقسيم المجموعات البشرية منذ الخليقة، أو منذ تطور الإنسان العاقل، مروراً بعبر العصور المختلفة والتي استغرقت – حسب كتابات بعض المؤرخين - ملايين السنين. أولاً من منظور المفاهيم اللاهوتية، لا جدال على الإطلاق وسط المجتمعات البشرية، بمختلف دياناتهم الإبراهيمية والوضعية وثقافاتهم المختلفة، بأن أصل البشرية هو آدم ومنه بدأ التكاثر البشري. ثانياً، من المنظور العلمي، فإن التطور البشري هو العملية التطورية التي أدت إلى ظهور الإنسان الحديث التشريحي، بدءً من التاريخ التطوري للرئيسيات - ولا سيما جنس (هومو) – لتؤدي إلى ظهور الإنسان العاقل كنوع متميز من عائلة (هومينيد)، القرود العليا. هنا نشير إلى رأي علماء الأجناس الذين يرون أن نشأة الإنسان في إفريقيا، بدأ بعلم الأحافير، لذلك فإن النطاق الحالي للبحوث الأثرية يضع بدايات الإنسان في إفريقيا بكشل مباشر. بدأ عمل علماء الأنثروبولوجيا في العثور على أحافير من البشر الأصغر حجماً في العديد من المناطق في إفريقيا (قائمة أحافير الهومينينا). لذلك نشأت الفرضية الأخيرة – بدلاً من الفرضية القديمة - الأفريقية في القرن العشرين، أن «الأصل الإفريقي الحديث» للإنسان الحديث يعني «أصل واحد» –آحادية المنشأ – فاستخدمت هذه الفرضية في سياقات مختلفة كمضاد للأولوية. بحلول منتصف

القرن العشرين، تأرجح النقاش لصالح آجادية المنشأ بين علماء الأنثروبولوجيا.

فيى العام ٢٠٠٢م، أظهرت دراسة ال **DNA** لسكان إفريقيا وأوروبا وآسيا، عن أن التنوع الجيني بين الأفارقة أكبر من التنوع بين أروآسيا (أوروبا وآسيا)، وأن التنوع الوراثي بين أروآسيا هو إلى حد كبير مجموعات فرعية من بين الأفارقة، مما يدعم نموذج إفريقيا. الدراسة التي أجراها غورداساني وآخرون في العام ٢٠١٤م، تشير إلى أن التنوع الجيني العالي في إفريقيا نجم عن هجرات أوروبية وآسيوية حديثة العهد نسبياً إلى إفريقيا. على كل حال يرجع أقدم مثال معروف للرئيسيات – النظام الذي يحتوي على الرجال والقرود – إلى ستين مليون سنة[١]. دون الخوض في تفاصيل تطور الإنسان، يمكن أن نلخص بأن عملية التطور قد شملت، التطور التدريجي لصفات مثل ثنائية الإنسان واللغة. دراسة التطور البشري تشمل العديد من التخصصات العلمية، بما في ذلك الأنثروبولوجيا الفيزيائية، علم الأوبئة، علم الآثار، علم الحفريات، علم الأعصاب، علم النفس، علم اللغة، علم النفس التطوري، علم الأجنة وعلم الوراثة. تظهر الدراسات الجينية أن الرئيسيات تباعدت عن الثدييات الأخرى قبل ملايين السنين، في العصر الطباشيري المتأخر. لذلك ساد هذا الوضع الساكن والمتطور ببطء نسبياً حتى ربما قبل خمسين ألف سنة عندما بدأت التغيرات الأساسية في تطور الإنسان، التي ارتبطت بالتحول الأساسي في المناخ[٢].

بما أن الرأي العلمي هو أن أصل الإنسان من إفريقيا، لذا تكون قد حصلت هجرات بشرية مبكرة إلى قارات أوروبا وأسيا المجاورتين لإفريقيا، تشير الأدلة إلى أن جنس البشر (هومو الإنسان المنتصب) قد هاجر من إفريقيا ثلاث إلى أربع

(1)http://www.helaahob.com/news/world/7483

(2)July, Robert W. (1970) A History of the African People, Charles Scribner's Sons, New York. PP 8 – 12

مرات، وأن هذه الهجرات ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالفترات المتقلبة لتغيير المناخ، وتشير الأدلة الأخيرة إلى أن البشر قد يكونوا تركوا إفريقيا قبل نصف مليون سنة مما كان يعتقد سابقاً[1].

أيها القارئ الكريم، أياً كانت قناعتك عن أصل الإنسان، لا أعتقد أن قناعتك تلك قد تخرج عن أحد المنظورين السابقين، وكلا المنظورين يتجهان إلى أن الإنسان من أصل واحد ثم تكاثر فملأ أرجاء الدنيا يابسها ومياهها. وطبقاً للتقرير الصادر من صندوق الأمم المتحدة للسكان فى نهاية عام ٢٠١٦م، فإن تعداد سكان العالم لذلك العالم قد وصل إلى ٧.٤مليار نسمة في المعمورة[2]. فمع ازدياد تعداد الجنس البشري عبر التاريخ المديد، ظهرت الهجرات كلما ضاقت الأرض بأية مجموعة بشرية، بحثاً عن سبل معيشية أفضل، ثم تلا ذلك، البحث عن الأمن وأخيراً في عصرنا هذا، أصبح البحث عن توفر بيئات المدنية، أي البحث عن الرفاهية، هو الخيار الأول للهجرات الحالية.

الشاهد في الأمر أن الهجرات في شرق إفريقيا، حتى خمسة ألف سنة مضت قد تسببت في انتاج العناصر المختلفة للإنسان في هذه المنطقة، بما في ذلك الاختلافات في البنية الجسمانية ولون البشرة ولون الشعر بأنواعها المختلفة، وكذا اللغات المختلفة. كل ذلك بفضل تأثير المناخات المختلفة التي سكنها الإنسان لكن هذه الاختلافات الظاهرية لم تؤثر بتاتاً في البنية الداخلية للإنسان، أي في فسيولوجي الإنسان.

لذلك قادت تباينات البنية الجسمانية الظاهرية للإنسان، والتي تسببتها المناخات الجغرافية المختلفة، العلماء المختصين بتطورات المجتمعات البشرية أن يقسموا المجتمعات البشرية إلى سلالات وأجناس، ومن ثمّ ربط هذه

(1) https://ar.wikipedia.org/wiki

(2) http://arabstates.unfpa.org/ar/publications

السلالات للأصل الواحد – المنظور اللاهوتي - وهو آدم. ففي هذا نجد أن بعض المهتمين بالأنساب، اتجهوا إلى تصنيف الناس إلى ثلاثة مجموعات رئيسية، حسب أحفاد نوح عليه السلام، من أبنائه الثلاثة حام ويافث وسام [1].

من هذا المبدأ نستطيع أن نقول أن نشأة السلالات البشرية هي من أصل واحد فقط، أي من أب واحد وأن هذا الأب كان يتصف بصفات جسمانية متماثلة فلا يجوز إطلاقاً القول بأن السلالات قد وجدت بهذه الاختلافات الماثلة أمامنا اليوم منذ الخليقة. لكن الصحيح أن زادت أعداد الجنس البشري بعد خلقه فإنتشر في جهات كثيرة من العالم، وما دام قد إنتشر في بيئآت طبيعية مختلفة، فلا بد لكل مجموعة بشرية استقرت في بيئة من البيآت المناخية أن تكتسب صفات جسمانية تتلاءم معها.

مع تعدد الهجرات تطور الأمر بأن اختلطت مجموعات ذات صفات جسمانية أخرى، وتلا ذلك أن حدث اختلاط من نوع آخر، وهو التزاوج بين المجموعات المختلفة، فأصبحت الصفات الجسمانية تختلط مع بعضها اختلاطاً جسمياً، إذ يدخل هنا عامل الوراثة، أي أن النسل يحمل عادة صفات الأبوين، ربما لا يكون الأبوين المباشرين بل قد يكون صفات الأجداد.

لذلك فأن نشأة السلالات البشرية، حسب المنظور اللاهوتي، قد بدأت بالخلق المفرد فالأنثى ثم التكاثر من الزوجين ثم الهجرة نتيجة الأعداد المتكاثرة، ثم الوراثة الناتجة عن الاختلاط والتناسل. الجدير بالذكر أن الصفات الثقافية التي من صنع الإنسان أو لغته أو دينه، لا تدخل في البحث عن تصنيف البشر إلى سلالات. لأن هذه صفات ثقافية عرضية يمكن للإنسان أن يبدلها من حين لآخر،

(١) أ.د. بحرالدين عوض شقف، الجغرافيا اللونية وانعكاساتها العنصرية على هامش تأثير الجغرافيا والبيئة في ألوان البشر، (الخرطوم – السودان، دار عزة للنشر والتوزيع،٢٠١٥م) ص ٤٨.

على سبيل المثال يمكن للإنسان أن يغير دينه أو جنسيته أو لغته. هذه التغيرات لا تعني أن سلالته أو عرقه قد تغير. لذلك يتخذ الباحثون عدداً من الصفات الجسمانية مقياساً لتصنيف الجنس البشري إلى سلالات أو أجناس، وأغلبها صفات ظاهرية تشاهد وتدرك بالنظر إليها، ومنها لون البشرة والعيون وطول القامة وشكل الشعر وملامح الوجه. ولكن مع كثرة هذه السلالات لا يزال النوع البشري نوع واحد، فإن التلاقح يصح بين أي ذكر وأية أنثى من أفراده، أي ليس بين الناس مهما اختلفت سلالات الآباء «بغال» عقيمة لا تلد كما يُرى في النتاج الناشئ من الفرس والحمار[1].

من هذه الصفات ما يحتاج إلى مقاييس لتصنيفها، وليس بالنظر بالعين المجردة، مثال ذلك شكل الرأس. بالطبع يجب أن ندرك أن صفة واحدة من هذه الصفات لا تصلح أن نتخذها مقياساً لتحديد السلالة، على سبيل المثال، إذا قُسم الناس بمقتضى لون البشرة إلى أبيض وأسود وأصفر، على أنهم أوروبيين وزنوج ومغوليين، لتبين لنا أن صفة لون البشرة تشمل أناساً طوال القامة وقصارها وعراض الرأس وطوالها. كذلك إذا أخذ طول القامة مقياساً، لوجد أن بني الإنسان من طوال القامة يضمون فيما بينهم ألواناً مختلفة. لذلك نجد في عصرنا هذا اختلاط كبير في الصفات الجسمانية للإنسان، لدرجة أنه من الصعوبة بمكان رؤية سلالة أو عرق بشري نقي.

٣- الخصائص المميزة للسلالات البشرية:

أ- لون البشرة:

لون البشرة هي صفة ظاهرة للعيان، وفي هذا يرى بعض الباحثين، أن لون

(١) سلامة موسى، نظرية التطور وأصل الإنسان، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م) ص ١٧١.

بشرة الإنسان ينشأ من حبيبات صبغية خاصة في أعمق طبقات البشرة، فإذا زادت هذه الحبيبات، مال لون البشرة إلى السمرة، وإذا نقصت مال إلى البياض. وآخرون يرون أن اللون ينشأ كنتيجة طبيعية للبيئة المعنية، فالذي يسكن في البيئات الحارة، يكتسب اللون الأسود، والذي يسكن البيئات الباردة، يكتسب اللون الأبيض. وفئة ثالثة من الباحثين ترى أن اللون ينشأ من تلقاء نفسه، وأنه من بداية الأمر وجد فيه أفراد بيض وأخر سود، وعندما تفرق الناس في مشارق الأرض ومغاربها شمالها وجنوبها، سكنوا بلاداً متفاوتة بنسب كبيرة في درجات حرارتها، فالمجموعات التي سكنت المناطق ذات البيئات القاسية تعرضت لعامل البقاء للأصلح في تلك البيئة، فنقصت وجود بعضها وازداد بعضها الآخر مثال ذلك، انتشار أصحاب اللون الأسود في المناطق الحارة. لذا نجد أن بشرة الإنسان الأسود لها مسامات واسعة، فهو يعرق بغزارة عندما يتعرض لدرجات حرارة عالية، بينما بشرة الإنسان الأبيض تقل فيها سعة مساماتها حتى لا تتعرض أعضاء جسمه الداخلية لبرد قارص يمكن أن تسبب له أذى جسيم. من جانب آخر نجد أن بشرة الإنسان الأبيض تعمل على حبس عرق الإنسان داخل جسمه مما يعرضه إلى ضربات الشمس نتيجة لإرتفاع درجات الحرارة في الصيف بصورة أكثر من أخيه الأسود.

من حيث لون البشرة يصنف العلماء الإنسان في العصر الحاضر إلى ثلاثة أصناف هي: البشرة البيضاء والبشرة الصفراء والبشرة السوداء. الملاحظ هنا أن لون البشرة يتدرج نحو السمرة مع الاتجاه جنوباً حتى يغمق إلى اللون الأسود في المنطقة الإستوائية، ولعل هذا يشير إلى الرأي القائل أن لون بشرة الإنسان مرتبط بالمناخ. ففي هذا يقول الدكتور/ بحر الدين شقف في كتابه الجغرافيا اللونية أن «التحليل العلمي الصحيح والواقع الصريح يؤكد أن الشمس تساقمت رؤوسهم مرتين – الزنوج سكان المناطق المدارية – في كل عام في رحلتها

الظاهرية نحو الشمال وفي رحلة العودة وفي كلا الحالتين فالناس وقوف في المنطقة المدارية الحارة فتطول المسامتة طوال الفصل فيكثر الضوء – بالأشعة تحت الحمراء فيلح الغيظ وتشتد عليهم وطأته فتسود جلودهم لإفراط الحر»[1].

وفي مصدر آخر يذكر الدكتور/ أحمد إلياس في كتابه السودان: الوعي بالذات «من المعروف أن قرب الإنسان من الشمس أو بعده منها هو الذي يحدد لون بشرته فيكون أسوداً أو أسمراً بالقرب من خط الإستواء ثمّ يتدرج في البياض كلما بَعُد من خط الإستواء»[2].

ب- طول القامة:

بعض شعوب العالم يتصف بطول القامة وأخر بقصرها. وحسب رأي كثير من الباحثين يبدو أن طول القامة مرتبط بعدة أشياء أهمها: الموروثات التي يمتلكها الشعب المعني، والمناطق التي يقطنونها الشعوب المختلفة، أهي مكشوفة أم غير مكشوفة؟ العامل الثاني – حسب علماء الأجناس – هو ارتباط طول القامة بالموارد الغذائية، ففي هذا يرون أن نمو الجسم يتأثر بمقدار المادة الغذائية التي يتناولها الإنسان. وخلاصة قولهم أن قصر القامة في شعب ما، ليست صفة أصيلة، بل هي صفة عارضة سببتها الظروف التي كانت عليها البيئة المحلية.

هنا أود أن أسجل ملاحظة موجودة في خاطري – هي ليست مستندة على بحث علمي أو نتيجة مستخلصة من إحصائيات – والملاحظة هي أن طول قامات عدد من أبناء السودانيين المولودين في بريطانيا، أو الذين جيئ بهم في سن مبكر – في الغالب لا تتجاوز أعمارهم الرابعة – يلاحظ أن قامات هؤلاء الأطفال أطول من

(١) أ.د. بحرالدين عوض شقف، الجغرافيا اللونية وانعكاساتها العنصرية على هامش تأثير الجغرافيا والبيئة في ألوان البشر، (الخرطوم – السودان، دار عزة للنشر والتوزيع،٢٠١٥م) ص ٤٥.

(٢) الدكتور/ أحمد إلياس حسين، السودان: الوعي بالذات وتأصيل الهوية، الجزء الأول، (الخرطوم: فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر، الطبعة الثانية ٢٠١٢م) ص ٢٤ – ٣٢.

قامات والديهم، بما في ذلك إثنين من أبنائي الأول جاء في عمر الرابعة والثاني مولود هنا. مرة أخرى هذه ملاحظة فقط حول كثير من أبناء الأسر السودانية الذين أعرفها، فهي لا تسندها دراسة علمية. يجب أن نضع في الحسبان أن عدد الأسر السودانية في بريطانيا تقدر بعشرات الآلاف.

العامل الثالث الذي يلعب دوراً في طول أو قصر قامة الإنسان، هو تأخر سن البلوغ. توضح بعض الدراسات لعلماء الأجناس، أن سكان المناطق الباردة والمعتدلة في غربي أوروبا، تميل قاماتهم إلى الطول، ومرد ذلك إلى تأخر سن البلوغ عند تلك الجماعات، مما يعطي الجسم فرصة أكبر للنمو، إذ تميل الصفات الجسمية إلى الثبات بعد سن البلوغ.

مما تقدم نجد تفسيراً علمياً للفارق الكبير بين طول قامات أفراد قبيلة الدينكا من جهة وقبيلة الزاندي من جهة أخرى إذ هما قبيلتان سودانيتان الأولى منتمية إلى سلالة المجموعة النيلية Nilotic والثانية إلى مجموعة الأقزام الكنغولية.

ج- شكل الرأس:

يعد شكل الرأس من الصفات التصنيفية المهمة إذ أنه يمكن ملاحظته بالمشاهدة إضافة إلى إمكانية قياسه بدقة فهو لا يتأثر بالبيئة الطبيعية. فحينما يُنظر للرأس من الأعليمثلا، تظهر بعض الرؤوس عريضة ويُعبر عن هذه العلاقة بين مقدار طول الرأس وبين مقدار عرضه بالنسبة الرأسية. ففي هذا يقسم الباحثون الرؤوس أو الجماجم إلى ثلاثة مجموعات كالآتي:

١. رؤوس أو جماجم طويلة إذا نقصت النسبة عن ٧٥٪.

٢. رؤوس أو جماجم متوسطة إذا كانت النسبة بين ٧٥٪ و ٨٠٪.

٣. رؤوس أو جماجم عريضة إذا زادت النسبة عن ٨٠٪.

ويرى الباحثون أن النسبة الرأسية لا تفيد كثيراً في تقسيم النوع البشري إلى سلالات كبري لأن السلالات الكبرى الموجودة حالياً يوجد بينها اختلافات شديدة في شكل الرأس. ومع هذا يمكن أن يكون شكل الرأس مفيداً في دراسة تكوين السلالات الجنسية الصغرى إذ فيها الطويل والمتوسط والعريض. وقد لُوحظ أن الإنسان عموماً يسير تدريجياً نحو عرض الرأس خاصة منذ أواخر العصر الجيولوجي.

٤ : ٣- صفات أخرى:

هناك صفات أخرى تدخل ضمن عملية تصنيف السلالات البشرية منها شكل الوجه الذي يتوافق عادةً مع شكل الرأس وشكل الأنف إذ يقسم إلى عريض ومتوسط وضيق. لذا نجد أن كل سلالة من سلالات العالم الرئيسية تتصف بشكل خاص من أشكال الأنف فالقوقازيون ضيقو الأنف والزنوج عراض الأنوف والمغوليون متوسطو الأنوف.

إضافة لذلك هناك شكل العين الذي يقسم عادة إلى عيون عالية أو كبيرة وعيون متوسطة وعيون منخفضة أو صغيرة. فمن الجماعات ذات العيون العالية الهنود الحمر وسكان جزر جاوة أما الجماعات ذات العيون المتوسطة فهم الأوروبيون بصفة عامة وسكان شمالي إفريقيا وغربي آسيا. ومن الجماعات ذات العيون المنخفضة التسمانيون والأستراليون الأصليون والباسيفيك. هناك شكل شاذ من أشكال العين هو الذي يمتاز به الآسويون الصفر والشعوب الخليطة المشتقة منهم وتسمى هذه العيون بالعين المغولية وشكل فتحة هذا النوع من العين كمثلث غير متساوي الأضلاع فهي أضيق من العين العادية. أضف إلى ذلك ألوان العيون المختلفة والتي تتكون بصفة عامة من البني والعسلي وهذه المجموعة أكثر انتشاراً بنسبة ٩٠٪ من سكان العالم وهناك العيون الزرقاء إذ يشكل النسبة الكبيرة منها في دول اسكندانيفيا وأكثر من ٨٠٪ من سكان آيسلندا

من ذوي العيون الزرقاء أما العيون الخضراء فنسبتها حوالي ٢٪ في العالم ٢٠٪ منهم في تركيا[١].

يقول علماء الأجناس أن العيون السوداء غير موجودة لكن هناك من الناس من يملكون عيون بنية غامقة جداً قريبة من السوداء. ومع هذا الاختلاف فللإنسان ملكة عظيمة في تذوق جمال العين فقد أنشد لذاك الجمال أغلب شعراء العرب وفي السودان أمثلة لا تحصى منها هذه الأبيات التي نظمها الشاعر صالح عبد السيد (أبو صلاح) وهي باللغة العامية السودانية إذ تغنى بها فنانو الحقيبة:

قَوس حواجبك أسهامه ... دارا في دمانا يريد إنهدارا

جوز عيونك ليه الأدارا ... في حياة أرواحنا ووادارا

بي حقوق الصفا والطهاره ... والمحبة الخفنا اشتهارا

ليه تنومي وعيني سهارى ... ودامعة لامن يطلع نهارا

٤- المجموعات الكبرى لسلالات الإنسان:

اجتهد علماء الأجناس كثيراً في تدقيق عناصر تصنيف البشر حتى تكون كل سلالة مضمنة لأكبر قدر من عناصر تصنيف البشر فتوصلوا في خاتمة المطاف إلى أفضل المعايير التي تراعي أكبر عدد ممكن من الصفات سيما الصفات الرئيسية وبالتالي توصلوا إلى تقسيم العالم إلى ثلاث مجموعات جنسية كبرى وتحت كل مجموعة كبيرة عدة أجناس كالآتي:

(١) سلالة القوقازيين.

(٢) سلالة الزنوج.

(١)https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) سلالة المغول. ينضوي تحت هذه السلالات الثلاث حوالي ٩٩٪ من سكان العالم أما نسبة ١٪ الباقية يحوم الشكوك حولها ما إذا بالإمكان انتسابها إلى إحدى السلالات الثلاث لذا سميت ب«سلالة المذبذبين».

من جانب آخر هناك زعم من بعض علماء الأنساب بقدرة الهواء على تسويد ألوان بشرة الإنسان في المناطق المدارية من العالم تمّ تدقيقه بالعلم والمشاهدة. لذلك عندما «رأى النسابون اختلاف أمم الأرض بسماتها وألوانها وشعائرها حسبوا ذلك بسبب السلالة والوراثة فجعلوا أهل الجنوب كلهم من ولد حام وارتابوا في ألوانهم .... فجعلوا أهل الشمال كلهم أو أكثرهم من يافث بن نوح .... وأكثر الأمم المعتدلة وأهل الوسط المنتحلين للعلوم والصنائع والمِلل والشرائع والسياسة والملك من ولد سام بن نوح»[1]. وهذا الزعم – وإن صادف الحق في انتساب هؤلاء – فليس ذلك بقياس مطرد ينهض به قانون.

مما سبق يتضح لنا أن تقسيم سلالات البشر على أساس انتسابهم لأبناء نوح عليه السلام – حام ويافث وسام – يقابله التقسيم العرفي دولياً وهو سلالة الزنوج والقوقازيين والمغوليين على التوالي. الشاهد في الأمر أن كلا المنهجين لتقسيم سلالات الجنس البشري الكبرى تؤكد أن أصل هذه السلالات هو أب واحد مهما تعددت اختلافات بني البشر.

١: ٤- سلالة القوقازيين Homo Caucasicus :

تتكون هذه السلالة من أربعة أجناس هي:

(١) الجنس النوردي.

(٢) الجنس الألبي.

(١) أ.د. بحرالدين عوض شقف، الجغرافيا اللونية وانعكاساتها العنصرية على هامش تأثير الجغرافيا والبيئة في ألوان البشر، (الخرطوم – السودان، دار عزة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م) ص ٤٨.

(٣) جنس البحر المتوسط.

(٤) جنس الهندوسي. الأجناس الثلاثة الأولى تشغل ثلاثة نطاقات أفقية من الغرب إلى الشرق بالقارة الأوروبية وتزداد فيها سمرة البشرة والعيون والشعر وقصر القامة من الشمال إلى الجنوب أي من الجنس النوردي في الشمال إلى جنس البحر المتوسط في الجنوب.

أما جنس الهندوس من هذه السلالة فهو ضيق الرأس شديد سمرة البشرة ولا يختلف كثيراً عن جنس البحر الأحمر المتوسط وهو يُكونّ أقصى الشعوب الشرقية من مجموعة الأجناس القوقازية. على العموم وجد أن الصفات العامة للسلالة القوقازية هي: الشعر الممووج والبشرة التي تتراوح لونها بين البياض والسمرة أما الرأس ففيه الطويل والمتوسط والعريض والفك غير بارز وعظام الخدين غير بارزة والأنف ضيق والعين مستقيمة والأسنان صغيرة والقامة تتراوح بين المتوسط وفوق المتوسط.

٢: ٤- سلالة الزنوج **Homo Aethiopicus** :

تضم سلالة الأجناس الزنجية شعبتين رئيسيتين هما:

(١) الزنوج في إفريقيا وبابوا ونيو غينيا وملانيزيا (مجموعة جزر بالقرب من أستراليا).

(٢) الأقزام.

الصفات العامة لسلالة الأجناس الزنجية هي الشعر المجعد والبشرة السوداء والرأس بين الطويل والعريض والفك البارز وعظام الخدين الغير بارزة والأنف شديد العرض والعين الواسعة والأسنان الكبيرة، وتختلف شعبتا سلالة الزنوج في طول القامة إلى شعبتين، فشعبة الزنوج ذات قامة فوق المتوسط نحو ١٧٥ سم

وشعبة الأقزام لا تتجاوز قامتها عن ١٥٠ سم ويكون الرأس عند الأقزام أميل إلى العرض بصفة عامة منه عند الزنوج.

الشاهد في الأمر أن القرابة وثيقة بين زنوج إفريقيا وزنوج بابوا وملانيزيا مع أن المحيط الهندي يفصل بينهما. أما شعبة الأقزام فهي تضم جماعة غربية في إفريقياالإستوائية وجماعة شرقية في جزر الفلبين وأندامان وشبه جزيرة الملايو ونيو غينيا ويفصل أيضاً المحيط الهندي بينهم.

٣: ٤- سلالة الأجناس المغولية Homo Mongolicus :

تنقسم سلالة الأجناس المغولية إلى ثلاث شعب رئيسية هي:

(١) المغول الأصليون بشرق آسيا.

(٢) مغول الملايو وجزر الهند الشرقية.

(٣) الهنود الحمر بأمريكا.

الفرق بين هذه الشعب الثلاثة طفيفة وتعد الشعبة الأولى أحدث صورة للجنس المغولي إذ تتمثل فيها صفات هذا الجنس وهي العين المغولية أو العين المائلة. أما الصورة القديمة للجنس المغولي فهي التي يمثلها اليوم مغول الملايو وهنود أمريكا. الجدير بالذكر أن الإسكيمو يعد من مغول أمريكا.

الصفات العامة للسلالة المغولية هي الشعر المستقيم والبشرة الصفراء والرأس العريض والفك المتوسط البروز وعظام الخدين البارزة والأنف المتوسط العرض والقامة المتوسطة – نحو ١٦٠ سم.

٥- أنواع السلالات البشرية في نتائج الحمض النووي DNA :

مما تقدم خلصنا بأن علماء الأجناس قد استخدوا منهج تصنيف المظاهر الخارجية للإنسان Phenotypical traits لتقسيم سلالات الإنسان وهي

تقسيمات ظاهرية يمكن أن يلاحظها أي إنسان حتى صغار الناس سيما لون البشرة وطول القامة. هذه التصنيفات فيها الكثير من التداخلات منها وجود طول القامة المتوسطة في عدد من الناس وهم ينضون تحت سلالات مختلفة.

في العصر الحديث تطور منهج تقسيم سلالات البشر عن طريق التحليل للحمض النووي DNA لدراسة التركيبة الوراثية للمجوعات البشرية المختلفة هذا المنهج أضاف بعداً علمياً دقيقاً لتحديد أصول السلالات البشرية وعلاقاتها ببعضها البعض. نتج عن تحليل الحمض النووي DNA عدد كبير من السلالات كل منها تحمل تحوراً معيناً وكل تحور هو الجد الجامع لكل من يحمل هذا التحور من أبنائه ممن نشأ في بيئة جغرافية غير بيئة أسلافه وأجداده. هنا نبذة مختصرة عن كل تحور ومكان نشأته[1].

أ- السلالة A أو A Haplogroup:

تنقسم هذه السلالة إلى أربعة فروع وهي منتشرة في شرق إفريقيا وخاصة إثيوبيا والسودان وتوجد بنسب قليلة في غرب إفريقيا وجنوبها كما توجد بنسبة ١.١٪ في الأمريكان من أصول إفريقية. أما أعلى نسبة لهذه السلالة فهي توجد في السودان حيث تشكل بنسبة ٤٢.٥٪ من السودانيين.

ب- السلالة B أو B Haplogroup:

تنقسم هذه المجموعة إلى أربعة أقسام رئيسية وإلى مجاميع أصغر وأصغر وهي أيضاً كالمجموعة السابقة A لم تغادر إفريقيا بل انحسر عددها لصالح المجموعة العرقية E3aوالمجموعة العرقية B تشكل نسبة ٢.٣٪ من الأمريكان من أصول أفريقية.

(١) http://www.iraqkhair.com/vb/f68

ج- السلالة C أو C Haplogroup:

هذه المجموعة العرقية تنقسم إلى ستة فروع رئيسية حيث يتواجد أحفاد C* في شبه القارة الهندية وسيريلانكا وبعض أجزاء جنوب شرق آسيا. أما C3 فقد انتقل جزء من أحفادها إلى الأمريكيتين بعد عبورهم الممر الجليدي المتكون بين قارتي آسيا وأمريكا بعد أن كانوا في أواسط آسيا. والفرع C4 موجود حصرياً في سكان إستراليا الأصليين(الأبوروجنيز).

د- السلالة D أو D Haplogroup:

مكونات المجموعة العرقية D تحتوي على أربعة أقسام وقد وجد المنحدرون من كلا القسمين D* و D3 في أواسط آسيا أما المنحدرون من D1 فيتواجدون في وسط آسيا ومنغوليا وجنوب آسيا والمنحدرون من D2 فيتواجدون في اليابان ويعتقد بأنهم كانوا من المجاميع المنعزلة في اليابان لفترة تصل من ١٢ ألف سنة إلى ٢٠ ألف سنة ويشكلون نسبة ٣٥٪ من اليابانيين و٥٠٪ من أهل التبت. هنا يجب أن نضع في الإعتبار، أن هناك أدلة تشير إلى أن الإنسان قد هاجر من إفريقيا إلى آسيا وأوروبا قبل نصف مليون سنة.

هـ- السلالة E أو E- Haplogroup:

تنقسم هذه السلالة إلى خمسة أقسام وجميعها طبعاً عدا E* تنقسم إلى أقسام عدة وقسم من هذه المجموعة العرقية وهو E3b قد خرج من إفريقيا وقسم آخر بقى فيها وانتشر بشكل كبير وأصبح من أقوى سلالات إفريقيا وهوE3a حيث يتواجد E* في أثيوبيا و E1 و E2 في شمال شرق إفريقيا. القسم القوي في هذه المجموعة هو E3 حيث تكونت هذه السلالة في شمال شرق أفريقيا ثم أن أحد أبنيتها وهو E3a رجع إلى عمق إفريقيا وأصبح العرق المسيطر فيها حيث ينحدر أغلب الأمريكان من أصل إفريقي من هذا العرق.

أما شقيقه E3b في هذا القسم ينحدر منه جل الأفارقة من شمال شرق وشمال غرب إفريقيا وممن ينحدر من هذا العرق المصريون القدماء والبربر سكان المغرب العربي(فالبربر هم فعلاً السكان الأصليين لتلك المناطق الموجودين فيها وأجدادهم أفارقة ١٠٠٪) وينتمي إلى هذه السلالة نسبة كبيرة من أثيوبيا وأغلب أهل الصومال.

و- السلالة G أو G- Haplogroup:

هذه المجموعة تنقسم إلى ستة فروع تكونت في المنطقة المحصورة بين الجزء الشمالي من الشرق الأوسط ومناطق باكستان وأفغانستان وتسمى بالمجموعة القوقازية حيث ينحدر منها ٢٪ من سكان شمال غرب أوروبا وحوالي (٨-١٠)٪ من سكان أسبانيا وإيطاليا واليونان وتركيا و٣٠٪ من سكان جورجيا وأذربيجان و٥٠٪ من سكان أوسيتيا الشمالية و١٨٪ من الدروز و١٠٪ من اليهود الأشكناز و٢٠٪ من يهود المغرب.

ز- السلالة R أو R-Haplogroup:

هذه المجموعة العرقية تتشكل من ثلاثة أقسام ثم تنقسم بعد ذلك إلى سلالات أصغر حيث يعتقد بأن السلالة R1a تكونت في شمال البحر الأسود في أوراسيا ثم اتجهت إلى شرق أوروبا وأيضاً جنوباً حتى وصلت إلى الهند أما السلالة R1b فتكونها كان قبل نهاية العصر الجليدي ثم انتشرت إلى غرب أوروبا حيث تعتبر السلالة الأولى هناك وتصل إلى نسبة قريبة من ١٠٠٪ في بعض المناطق من ايرلندا وتسمى هذه السلالة بسلالة المحيط الأطلسي (the atlantic haplotype) أما السلالة R2 فهي موجودة في جنوب آسيا وبالذات في الهند مع وجود ضئيل في أواسط آسيا .

ح- السلاله I أو I Haplogroup:

هـذه المجموعـة يكونهـا قسـم واحـد I1 حيـث لم يلاحـظ القسـم I* والقسم I1 يتكون بدوره من أربعة أقسام. ومجموعـة I هـذه تعتبـر مجموعـة أوروبية حيث لم يلاحظ تواجد لها خارج أوروبا عـدى مجـاميع قليلـة في الشـرق الاوسط والقسم I1a يوجد أكبر نسبه لها في إسكندنافيا وآيسلندا وشـمال غـرب أوروبـا وهـي سـلالة الفـايكنج كمـا توجـد أعـداد منهـا في بقيـة أوروبـا أمـا السلالة I1b فبالإضافة إلى شمال غرب أوروبا تتواجد أيضا في البلقـان وسـردينيا كما تم إكتشاف القسم I1c مجدداً وهي تتواجد في المانيا وهولندا .

ط- السلالة H أو H- Haplogroup:

تتكون هذه المجموعة من ثلاثة فروع حيث تنقسم H1 بدورها إلى أقسام عدة ويعتقد بأنها تولدت في شبه القارة الهندية حيث أنها تكون ٣٥٪ في الطبقات الدنيا في الهند من ذوي الأصول الدرافيدية وتتحدر منها نسبة ٤٪ في البشتون و٤٪ من الإيرانيين و١٢.٥٪ من الطاجيك أما في أوروبا فإن الغجر المنحدرون مـن الهنـد هم أصل وجود هذه السلالة في أوروبا.

ي- السلالة L أو L –Haplogroup:

ولدت هذه السلالة قبل أكثر من ٣٠ ألف عام في جنوب آسيا (الهند) ولهـا أربعة فروع وتوجد بدرجات قليلة في أواسط آسـيا وأوروبـا وفي المنطقـة العربيـة تتركز في بلاد الشام نتيجة لهجرة قديمة وقد يكـون الغجـر هـم سـبب نشـر هـذه السلالة في الأماكن التي تواجدوّا فيها.

ك- السلالة M أو M –Haplogroup:

مكونـات المجموعـة العرقيـة (M) حيـث تتكـون مـن ثلاثـة فـروع هـذه

المجموعة تتواجد في غينيا الجديدة وتشكل حوالي ثلث السكان هناك.

ل- السلالة N أو N-Haplogroup:

الأقسام المكونة لهذة المجموعة هي أربعة أقسام ومن الممكن أن تكون هذه المجموعة قد نشأت في شمال آسيا مثل شمال الصين ومنغوليا ثم إنتشرت في جمهوريات البلطيق وسيبيريا وشمال أوروبا حيث إنتشرت السلالة N3 بين الفنلنديين أما السلالة N1 فموجودة في كازخستان والصين وكوريا وأخيراً N* فهي موجودة في كمبوديا.

م- السلالة O أو O-Haplogroup:

يعتقد بأن أصل هذه المجموعة هو شرق آسيا وتتكون من أربعة فروع حيث أن الفصيل الأكبر هي O3 وهي الفصيلة المهيمنة في الصين أما O1 و O2 فتتواجد في جنوب شرق آسيا في بلدان ماليزيا وفيتنام وأندونيسيا وجنوب الصين وفي اليابان وكوريا.

ن- السلالة K أو K- Haplogroup:

يبلغ عدد الأقسام المكونة لهذه المجموعة العرقية إثنى عشرة قسماً. مجموعة K العرقية تتواجد في وسط جنوب آسيا (إيران) وينحدر منها ومن سلالاتها أغلب سكان النصف الشمالي من الكرة الأرضية وهي معروفة بالتحور رقم M9 وأقسامها مثل K1 تنتشر في جزر سليمان (SOLOMON ISLANDS) وجزر فيجي أما K2 ففي الصومال وأثيوبيا وشمال أفريقيا (مصر) وجنوب غرب آسيا ومن المشاهير الذين ينتمون إلى هذه الفصيلة K2 الرئيس الامريكي توماس جيفرسون وهي عرقية نادرة بين الأوروبيين.

ص- السلالة J أو J-Haplogroup:

المجموعة العرقية J تسمى بالمجموعة (السامية) وذلك بسبب إنحدار الشعوب السامية منها وهذه المجموعة العرقية تنقسم إلى ثلاثة أقسام J1 و J2 وسلالة J نشأت في الشرق الأوسط قبل ما يقارب الثلاثون ألف سنة.

ق- السلالة J2 أو J2-Haplogroup:

هذه السلالة يعتقد أنها نشأت في شمال منطقة الهلال الخصيب وتحديداً في الأناضول وهي تحمل التحور الجيني M172 فأي شخص يقوم بالفحص العرقي الوراثي ويكتشف أن لديه التحور المذكور فهو حفيد للرجل J2 وقد انتشرت هذه السلالة منذ الأزمنة السحيقة في أواسط آسيا وإيران وصولاً إلى الهند كما وصلت هذه السلالة إلى أوروبا خلال نفس الفترات والمراحل التي وصلت فيها السلالة E3b إلى أوروبا.

وتُكوِن السلالة J2 نسب كبيرة في كل من الأكراد والجورجيين وتركمانستان والعراقيين واللبنانيين واليهود الاشكناز واليهود السفارديم والإيرانيين والأوزبك والباكستانيين وبنسب معتبرة في اليونان والبانيا وأسبانيا.

ر- السلالة J1 أو J1-Haplogroup:

عمر هذه السلالة لا يقل عن ١٠ آلاف سنة ونشأة هذه السلالة في جنوب الهلال الخصيب وهو جنوب العراق وقد حصلت هجرتين قويتين الأولى حصلت قبل عشرة آلاف(١٠ آلاف) سنة واتجهت نحو أوروبا واليمن وأثيوبيا وقد يكون دخولها إلى الحبشة عبر اليمن حيث أن هذه السلالة لا تتواجد في شمال الحبشة حتى نقول أنها دخلت من الشمال ومن ثم أصبح اليمن بعد ذلك بآلاف السنين

من المراكز المصدرة للعرقية J1 وخرجت منه الهجرات المعاكسة للكلدانيين والبابليين حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد وغيرهم إلى العراق والشام وأماكن أخرى ثم بعد هذا الانتشار حصلت الهجرة الثانية من خلال الإنسياح العربي الإسلامي القوي وما يميز هذه السلالة عند الفحص هو وجود التحور الجيني M267 فإن كنت تحمله فأنت حفيد الرجل J1.

٦- نشأة القبائل والشعوب:

واضح من تحليل الحمض النووي DNA أن أعمار هذه السلالات لا تقل في بعضها عن عشرة (١٠) ألف سنة مثل السلالة J1 وتزيد في بعضها عن أكثر من ثلاثين (٣٠)ألف سنة كالسلالة L أما السلالة R1b فقد تكونت قبل نهاية العصر الجليدي ويدل على ذلك هجرة بعض من أحفاد السلالة C3 إلى الإمريكتين بعد عبورهم الممر الجليدي المتكون بين قارتي آسيا وأمريكا بعد أن كانوا في أواسط آسيا حيث ينحدر منها أيضاً سلالة المغول.

بعد هذه الهجرات الواسعة والتي شملت كل أرجاء المعمورة والتى شكلت بدورها نشوء السلالات البشرية، لم يجد الإنسان جهة أخرى يهاجر إليها فأصبح أمام خيارين إما البقاء حيث انتهى أو يبدأ هجرة عكسية إلى حيث أتى منها. ففي الخيار الثاني وجد صعوبة بالغة في العودة إذ بدأ حينها العصر الجليدي في نهايته مما أدى إلى ظهور وجود بحار ومحيطات ضخمة لا يستطيع إنسان ذاك الزمان عبورها لفقده وسائل النقل المناسبة لعبور المحيطات. لذاك السبب، ما كان أمامه إلا أن يستقر حيث انتهى به المطاف أو يتجول في هجرات قصيرة نسبياً حول اليابسة التي حوله. هذا الاستقرار النسبي قاد إلى تبني حرفة الزراعة التي تتطلب إستقراراً نسبياً ومن ثمّ إلى تكوين الأسرة من أبوين وأبنائهما، وهي أساس بناء المجتمعات البشرية، إذ نشأ من ذلك تكوين القبيلة المكونة من الجد والأبناء

والأحفاد الذين يعيشون في منطقة واحدة لحماية الأسرة التي بدأت في التوسع حيث نشأت القبلية والتى هي مؤسسة اجتماعية تطورت إلى مؤسسة سياسية للدفاع عن نفسها.

بهذا المفهوم يمكن أن تُعرف القبيلة على أنها جماعة من الناس تنتمي في الغالب إلى نسب واحد يرجع إلى جد أعلى فالقبيلة تتكون من عدة بطون وعشائر. في غالب الأحيان يسكن أفراد القبيلة إقليماً مشتركاً يعدونه وطناً لهم وهم يتحدثون لهجة مميزة مثال ذلك قبيلة البني هلبة العربية التى تتحدث بلهجة عربية تختلف عن لهجات القبائل العربية الأخرى خاصة الكردفانية والشرق سودانية. أضف لذلك تمتاز القبيلة بثقافة متجانسة وتضامن مشترك لدرجة التعصب ضد الأجناس الأخرى.

تنتشر القبلية في كل أرجاء العالم ومنها ما اندثر كالجرمانيين في أوروبا، أما في السودان فيلاحظ أن بعض القبائل قد فقدت لغاتها الأصلية كالبرتي في دارفور وأخر على وشك أن تفقد لغاتها الأصلية كليةً كالنوبيين الدناقلة في شمال السودان والجدير بالذكر أن اللغة تُعد من إحدى العناصر الأساسية لثقافة أية مجموعة سكانية.

ولقيام أية قبيلة أو جماعة بشرية يشترط علماء الاجتماع وجود عنصرين هامين هما:

أ- الاستقرار المكاني.

ب- عاطفة الجماعة .

وهذان العنصران متوفران في القبيلة التي تتألف من عشائر متعددة. فالقبيلة بهذا المفهوم مجتمع محلي حتى وإن كان بعض عشائرها أو أفخاذها مترحلين ولا

يعيشون متجاورين ولكن تربط بين الجميع وشائج عاطفية تشد أفراد القبيلة إلى بعضهم وهي ما يطلق عليها العصبية القبلية وتنبع هذه العصبية من الشعور بوحدة الجماعة من صلات القربى ومن كونهم يعيشون على أرض واحدة.

Tribalism reflects strong ethnic or cultural identities that separate members of one group from another making them loyal to people like them and suspicious of outsiders which undermines efforts to forge common cause across groups.(1)

يعني هذا أن القبلية تقوم على هوية عرقية أو ثقافية قوية على أساسها يحصل التفرقة بين الناس مما يقوض الجهود الرامية إلى صياغة مشروع مشترك بين القوميات المختلفة. لذلك تتجلى العصبية القبلية في التعصب للأقارب وذوي الأرحام داخل إطار القبيلة ذاتها لذلك يلاحظ أن الرباط الكائن بين ذوي القربى كأبناء العمومة يكون أمتن من النسب العام ودلّ على ذلك حديثاً القتال الشرش الذى وقع بين عشيرتين من قبيلة المسيرية الكردفانية في العام ٢٠١٤م. ومع ذلك نجد أن عصبية القبيلة تطغى على ما سواها بمقدار الخطر الذي يهدد القبيلة وهذا واضح بشكل جلي في تضامن عشائر قبيلة الزغاوة – كوبي توار قلا أرتاج كبكا – عندما ترقى الأمر إلى تهديد للقبيلة برمتها. أيضاً يعد قيام المعارضة المسلحة في دارفور في العام ٢٠٠٢م فى أن إحدى أسبابها الرئيسية هي تضامن أبناء قبيلة الفور فى الدفاع عن أنفسهم نتيجة الهجمات الدموية التي كانت تسمى بالنهب المسلح.

نخلص بأن العصبية القبلية قد لعبت دوراً مهماً في الدفاع عن القبيلة وإرثها الثقافي في العصور التي لم تكن فيها حكومات قومية تعتني بشئون الناس الأمنية، أما في عصرنا هذا الذي تأسست فيه دول وطنية بحدود سياسية، أياً كان

(1) www.huffingtonpost.com/rosabeth-moss-kanter/is-tribalism-inevitable_b_3661436.html

شكلها، أصبح ليس هناك أي مبرر اليوم للعصبية القبلية سوى للحفاظ وتطوير ثقافاتها الذاتية حيث أصبحت هذه الحدود الجغرافية معترف بها من كل شعوب العالم أي أن الحكومات الوطنية أصبحت مسئولة مسئولية كاملة عن أمن مواطنيها داخلياً، وكذا عن أمن الدولة كلها من أي اعتداء خارجي.